

أسمهان المغرب تفتتح مهرجانات بيت الدين السبت
كريمة الصقلي: ليس للغن هوية.. المعنى يهمني كثيراً



الصقلي: أشعر بمسؤولية كبيرة تجاه الجمهور اللبناني (حسن عبد الله)

حنان ضيا
اقترن اسمها بالمطربة أسمهان، تصر على تأدية الأغنية الراقية، أدت أغاني لعمالقة الفن المصري كأم كلثوم، ليلى مراد، أسمهان وسعاد محمد وغيرهن، كما أدت الغناء الأوبرالي والشعر المصوفي والمغربي في أغان خاصة بها، إنها الفنانة المغربية كريمة الصقلي، التي تفتتح مساء السبت المقبل، في زيارتها الأولى إلى لبنان، مهرجانات بيت الدين، بأسمية حملت عنوان «تكريماً لأسمهان». وكانت الفنانة أحييت حفلات في عواصم أوروبية عدة، فيينا، هلسنكي وباريس، لها خمسة ألبومات خاصة، وتحضر لاليومها السادس، لم تزاو الغناء باكراً لأسباب أسرية، تتعلق بالعادات والتقاليد، رغم اكتشاف موهبتها وهي في التاسعة من عمرها، عندما غنت أمام أفراد اسرتها، أغنية لكوكب الشرق «أعداً ألقاك».

حول أسميتها وتجربتها هذا الحوار:

تكريم أسمهان عنوان مشاركتك في مهرجانات بيت الدين، هل يعني ذلك أنك ستغنين فقط من أغاني المطربة الكبيرة، أم أنك تحملين إلينا بعض أغانيك؟
سأغني لأسمهان فقط، فالحفل جاء تكريماً لها، الفكرة جاءت بتنسيق مع إدارة مهرجان بيت الدين، وبالتعاون مع الصحافي فادي مطر، تمت دعوتي بصفتي إحدى الممثلات بمدرسة أسمهان، وهذا التكريم تقدير لفننا.

هي المرة الأولى التي تحيين فيها حفلاً في لبنان، كيف تتوقعين ردة فعل الجمهور اللبناني؟
أشعر بمسؤولية كبيرة، خصوصاً أن لدى الجمهور اللبناني حساً متميزاً لصوت أسمهان، وأتمنى أن يتفاعل مع أدائي في الأسمية.

هل تفكرين في إطلالة أخرى في لبنان تقدمين فيها أغنياتك؟
طبعاً، عندما تسمح الفرصة، وأنا عندي الكثير من أغاني الشعر العربي والمصوفي، الذي يمكن أن يحبه الجمهور اللبناني.

أحب فيروز
أديت أغنيات لكبار الفنانة المصريات، أمثال أم كلثوم وأسمهان وسعاد محمد، لماذا لم تفكري في الغناء لفيروز على سبيل المثال؟
لم تأت الفرصة بعد، أنا أحب السيدة فيروز وأحب أغانيها، وهي تعني الكثير للجمهور العربي كله.

بعد تجربتك الغنائية في بعض الدول الأوروبية، هل تفكرين في الغناء بلغات أجنبية، أم أنك تصرين على أداء إيمال اللحن والصوت العربيين إلى الغرب؟
الغناء هو لغة حوار سواء بالصوت أم بالموسيقى والكلمة، والصوت ليس له جنسية، وعندما يقتنع المطرب بما يؤديه، يتمكن من جذب الجمهور ومزج الاحساس مع الموسيقى والأداء، بما يفوق قدرات اللغة، لذلك يتجاوب الجمهور مع الغناء سواء أكان أجنبياً أم عربياً.

لماذا اخترت تأدية الأغاني التراثية؟

تربيت منذ نعومة أظفاري على سماع هذا الفن الراقي، ولم أختره سواء التراث العربي ككل، أو التراث المغربي كالطرب الأندلسي. لقد أصبح هذا الغناء جزءاً من حياتي، هذا الفن أقدره وأعشقه. كما أنني تلقيت دروساً في مدارس لعمالة الفن الراقي كأسمهان وعبد الوهاب وأم كلثوم، وأعمل جاهدة حتى لا أحمق عن هذا الخط.

هل يتزعزع عزمك في تأدية هذا النوع من الفن، أمام واقع استئثار الأغنية السريعة بالساحة الفنية، واندفاع الجمهور إلى سماع مثل هذه الأغاني؟

الجمهور ما زال موجوداً، المشكلة في المنتجين الذين يستثمرون نوعاً واحداً من الأغاني وهي «المنوعات»، ويفرضونها على السوق. فعندما تقتحم شاشة التلفزيون لا تختارين ما تريدين مشاهدته أو سماعه، بل تشاهدين وتسمعين ما هو معروف فيها. أنا لا أعارض المنوعات، لكن يجب أن لا يقتصر استثمار المنتجين لنوع واحد من الفن، إنما عليهم استثمار ودعم الفن الأورالي والطربي أيضاً.

معروف أنك لا تحبين الموجة الجديدة من الأغنيات الشعبية، ألا توجد منطقة وسطى بين الأغنية الراقية والأغنية الشعبية؟

الموسيقى ليس لها عمر أو وقت، وهي غير منتمية إلى جيل واحد. المنطقة الوسطى هي المطلوبة في الفن، شرط ألا يفقد هذا الأخير معناه. بعض أغاني أسمهان، على سبيل المثال، لا تبعث عن كونها مزيجاً بين الطرب الأصيل والتجديد، مثل أغنية «يا حبيبي تعال الخفني»، فيها جرأة وخفة وتعتبر «مودرن»، وتحتوي على إيقاع أجنبي، لكن فيها ثقلاً أيضاً، وليست خاوية المضمون. هذا ما يقال عنه «الخفيف على اللسان.. الثقيل في الميزان».

تعلم كل يوم

يبدو أنك تتحسسين من فكرة الفيديو كليب، لماذا؟

لست ضده، شرط أن تكون الصورة في خدمة الأغنية وليست استعراضاً للجمال. هذا لا يعني أنني ضد الجمال، لكن لا يجب أن يطغى على الكلمة في الأغنية.

غنيت لسعيد شرابي ولطفي بوشناق، هل تكررين في الغناء لملحن لبناني؟

صحيح، عملت ديو مع لطفي بوشناق، إضافة، طبعاً، إلى أعمال أخرى. وعملت ريبورتوار واسع من الشعر الصوفي، أنا أقدم على أي عمل يدخل وجداني، وكما قلت لك الفن ليس له هوية.

هل تكررين في كتابة نص أغنية تقديمها؟

أنا أهوى الشعر، وأستشعر الأغاني التي تقدم لي، وتخطر على بالي مثل هذه الفكرة، لكني لا أحب أن أكون متطفلة على الشعر والشعراء فأدخل مغامرة تأليف أغنية بنفسي. يجب أن يتمتع العمل الغنائي بالمهنية والحرفية، احتراماً للشعراء والجمهور معاً.

غنيت بالفصحى والزجل، أي منهما أقرب إلى مزاجك الفني؟

يمكنني أن أغني الزجل أو الفصحى بالروحانية ذاتها، فكما للكلمة الفصيحة قيمتها، كذلك لغة الزجل الأكاديمية، ما يهمني كثيراً هو المعنى.

إلى أي مدى تمثل الأغاني التي تقدمينها جزءاً من حياتك؟

الأغنية مليئة بالمشاعر والمواقف التي تصادفها في حياتنا. هي تصف الغيرة، الشوق، الحب، الفرح والحزن. وهذه حالات نعيشها في أوقات مختلفة، وفي رأيي أن الموسيقى والأغنية يجب أن تكون ذات وقع إيجابي على المستمع من دون أن تبعد عن احتوائها للحزن، لأن الحزن يدخل وجدان الإنسان.

إلى الآن صدر لك خمسة ألبومات، كيف تتطلعين إلى المسافة بين الألبوم الأول والألبوم الأخير؟

الإنسان يحاول أن يتطور دائماً، وهذه هي الحركة التي نبنى من خلالها أنفسنا. كل يوم نقوم بالأخطاء وفي كل يوم نتعلم، لا سيما أن طريق الفن معبٍ، ويبقى معبياً، وهذه الصعوبات هي التي تبقى على الذهب ذهباً. طبعاً زال العائق الأسري، الذي منعك من الظهور في سن مبكرة، كيف استطعت تخطيه؟

لم يكن منعاً بمعناه الحرفي، كان عبارة عن نصح وخوف من قبل والدي، ورغم أنه يجب الفن كثيراً وهو الذي علمني الشعر العربي والموسيقى، لكنه خاف علي من مغريات الساحة الفنية، وكنت حينها في السادسة عشرة من عمري. نسيت الأمر، لكن الغناء يعيش في داخلي. بعد مرور سنين قررت أن أدخل هذا الوسط، فدخلت الكونسرفتوار، وهناك التقيت الملحن المغربي سعيد شرابي والشاعر المغربي عبد الرفيق جواهري، اللذين شجعاني على الغناء، وقد غنيت لهما مجموعة من الأعمال. كان أول عمل مسرحي لي في افتتاح مهرجان حلق الوادي في تونس، أما العمل الثاني فكان في المسرح الكبير بدار الأوبرا في القاهرة، عام ١٩٩٩. هكذا كانت البداية.